ينظروا اليهم اقبلن عليه مسلما وموسيا واوعد النصره عليهم فقال كذلك
كان كل نبي قبلك ابتلي بعداوة قومه وكفى بك هاديا الى الطريق قهرهم
والانتصار منهم وناصرا لك عليهم مهجورا تركوه وصدوا عنه وعن
الايمان به وعن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم القران وعلمه وعلق
مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جا يوم القيمه متعلقا به يقول يا
رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وقيل هو من
هجر اذا هذى اي جعلوه مهجورا فيه فحذف الجار وهو على وجهين احدهما
زعمهم انه هذيان وباطل واساطير الاولين والثاني انهم اذا سمعوه هجروا
فيه كقوله تعالى لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه ويجوز ان يكون المهجور بمعنى
الهجر كالمجلود والمعقول والمعنى اتخذوه هجرا والعدو يجوز ان يكون واحدا
وجمعا كقوله فانهم عدو لي وقيل المعنى قال الرسول يوم القيمه نزل
هاهنا بمعنى انزل لا غير كخبر بمعنى اخبر والا كان متدافعا وهذا ايضا من
اعتراضاتهم واقتراحاتهم الدالة على شرادهم عن الحق وتجافيهم عن اتباعه
قالوا هلا انزل عليه دفعة في وقت واحد كما انزلت الكتب الثلثة وما له
انزل على التفاريق والقايلون قريش وقيل اليهود وهذا فضول من القول
ومماراة بما لا طايل تحته لان امر الاعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله
جملة واحدة او مفرقا وقوله كذلك جواب لهم اي كذلك انزل مفرقا والحكمة

فيه ان نقوي به فؤادك حتى تعيه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى
١٧٧ قلبه على حفظ العلم شيا بعد شي وجزءا عقيب جزء ولو القي عليه جملة
واحدة لتعيا بحفظه والرسول صلى الله عليه وسلم فارقت حاله
حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا لا يقرا ولا يكتب وهم كانوا
قارئين كاتبين فلم يكن لهم بد من التلقن والتحفظ فانزل عليه منجما في عشرين
سنه وقيل في ثلث وعشرين سنه وايضا فكان ينزل على حسب الحوادث
وجوابات السايلين ولان بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتاتى ذلك
الا فيما انزل مفرقا فان قلت ذلك في كذلك يجب ان يكون اشارة الى
شي تقدمه والذي تقدم هو انزاله جملة فكيف فسرته بكذلك انزلناه مفرقا
قلت لان قولهم لولا انزل عليه جملة معناه لم انزل مفرقا والدليل
على فساد هذا الاعتراض انهم عجزوا ان ياتوا بنجم واحد من نجومه وتحدوا بسورة واحدة من اصغر السور
فابرزوا صفحة عجزهم وسجلوا به على انفسهم حين لاذوا بالمناصبة وفزعوا
الى المحاربة ثم قالوا هلا انزل جملة واحدة كانهم قدروا على تفاريقه حتى
يقدروا على جملته ورتلناه معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك
كانه قال كذلك فرقناه ورتلناه ومعنى ترتيله ان قدره اية بعد اية ووقفه
عقيب وقفه ويجوز ان يكون المعنى وامرنا بترتيل قراته وذلك قوله
ورتل القران ترتيلا اي اقراه بترتيل وتثبيت ومنه حديث عايشة في

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)